الفلسطينيون وأزمة الخليج

لم يتعرّض أي من مواقف الأطراف العربية من أزمة الخليج لما تعرض له الموقف الفلسطيني، سواء على مستوى التحرك السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية أو على صعيد الشارع والرأي العام الفلسطيني في المناطق المحتلة، والذي شكّل بارومتراً حساساً للموقف الفلسطيني ككل، وعاملاً أساسياً في دعم موقف م.ت.ف. وبسياساتها تجاه الازمة. وقد سلّطت أضواء كثيرة على موقف الفلسطينيين، عموماً، وفي الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، خصوصاً. وتسارعت محاولات استكشاف طبيعة التحرك الفلسطيني أولاً بأول، منذ بداية الأزمة، بهدف معرفة الوجهة التي تستقر عندها الورقة الفلسطينية في منطقة عصفت بها الاحداث والانشقاقات والتمزّقات العربية، وخيّم عليها شبح استقرار القوات العسكرية الاجنبية.

وكان رصد الموقف الفلسطيني ضرورياً للساعين الى معرفة اتجاه البوصلة الفلسطينية في وقت فقد عرب كثيرون الاتجاه بسبب طبيعة موقفهم من الاحداث العاصفة؛ وللتعرف، كذلك، على منحى التغيرات الاستراتيجية المحتملة في الموقف الفلسطيني وخطوط عمله الحالية، وفي المرحلة المقبلة، خصوصاً بعد التغيرات الكثيرة التي طرأت على العلاقات العربية ـ العربية والتحالفات الثنائية. وجاءت ردود الفعل الفلسطينية، في الضفة والقطاع، لتعطي مؤشرات شديدة الوضوح الى المزاج الشعبي الفلسطيني، الذي صاغ موقفاً واضحاً، وصريحاً، من الازمة، على الرغم ممّا تعرض له من حملات.

فمنذ اللحظات الاولى للازمة، سارعت الهيئات الوطنية، والمؤسسات التمثيلية، الفلسطينية الى اعلان موقفها الداعم للعراق في مواجهة التهديدات الاميركية وحشود حلف شمال الأطلسي العسكرية في منطقة الخليج. وترجم الموقف هذا بالبيانات، والتظاهرات، وارتفاع معدّل الصدامات اليومية بين المواطنين وقوات الاحتلال الاسرائيلية (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، العدد ٨١٠، ٢/٩/١٩٩٠). وقد تظاهر مئات الفلسطينيين، في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، تأييداً للعراق. وبعثت شخصيات فلسطينية برسائل الى القمة العربية المنعقدة في القاهرة، بتاريخ ١١ آب (اغسطس) ١٩٩٠ (**جيروزاليم بوست**، ١٢/٨/١٩٩٠).

وبلغت مشاعر الفلسطينيين ذروتها، عندما اخذ بعضهم يطلق اسم الرئيس العراقي، صدام حسين، على الولادات الجديدة من الذكور، فسمّي ستة اطفال جدد حديثي الولادة باسم صدام في الايام الأولى للازمة («فلسطين الثورة»، **مصدر سبق ذكره**). كما عاقب مواطنون، بصورة عفوية، معارضين للعراق شجبوا دخول قواته الى الكويت. فقد طرد مصلّون في مسجد بيت لحم إمام المسجد عندما انتقد صدام حسين علانية في خطبة دينية القاها في المصلّين، ومنعوه من اكمالها حين قال ان صدام حسين «تصرف بصورة خاطئة عندما غزا الكويت» (**جيروزاليم بوست**، ١٤/٨/١٩٩٠). كما اخذ متظاهرون ملأوا الشوارع يرددون الشعارات المؤيدة للعراق والمعادية للرئيس المصري، محمد حسني مبارك، ووصفوه بأنه الرئيس الاكثر مسؤولية بين الرؤساء العرب عن دعم وتنظيم حشد دولي ضد العراق. وشملت التظاهرات، الى جانب بيت لحم، كلاً من رام الله ونابلس والخليل وجنين، التي دعا سكانها الرئيس العراقي الى استخدام السلاح الكيميائي. وفي غالبية التظاهرات هذه، رفعت صور الرئيسين، الفلسطيني ياسر عرفات والعراقي صدام حسين، والصق بعضها على جدران البيوت (**المصدر نفسه**).

عكست ردود الفعل الفلسطينية على احداث الخليج نمطين من التفكير في أوساط الشارع الفلسطيني، في الضفة والقطاع. فعامّة الناس اظهرت «اعجاباً بعضلات صدام حسين»،